

دور الثورة الإسلامية في تنمية مسيرة الصحوة الإسلامية

دور الثورة الإسلامية في تنمية مسيرة الصحوة الإسلامية

الدكتورة عفاف الحكيم

الحادي عشر عن الثورة الإسلامية الإيرانية ودورها في تنمية مسيرة الصحوة الإسلامية، هو حديث عن الإسلام الرسالي في حركته ونطحه وتطبيقه العملي، في حيوية أجوانه وغنى مفاهيمه وقيمه الروحية والمعنوية.

هو حديث عن المرجعية الفذّة والقيادة الصالحة التي انعكست فيها كل المقدمات العلمية والعملية للإنسان الرباني الذي لا يخشى في أمة لومة لائم..

وهو أيضاً حديث عن الثورة النموذجية التي لم ير المتعطلون والمتعطشون نظيرًا لها إلا في ثورات الأنبياء والأئمة(ع).

وبديهي أن الثورة التي تملك مثل هذه المقومات وتملك أن تكون أسوة ونموذجًا للمظلومين والمستضعفين على امتداد العالم.. لا يمكن أن تكون محصورة في طرفها الزماني والمكاني.. بل تتجاوز مع فاعالية

تأثيرها الغير مباشر الظروف الزمنية والمحليه تلقائياً ..

- وأنه بالالتفات إلى مقدمات أجواء ولادة هذه الثورة المباركة بعد فصول طويلة لأزمة الاستبداد والظلم والتحدي نجد أنه:

في آذار عام 1967 نشرت صحيفة التايمز كلاماً للمستشرق الإيطالي مونتغمري وات قال فيه (إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كأحدى القوى السياسية العظيمة في العالم مرة أخرى)

- وفي العام 1979 كتبت صحيفة الصنداي تايمز تصف وقوع شخص الإمام الخميني(رض) وحضوره على الساحة الدولية قائلة (إنه يبدو كرصاصة انطلقت من القرن السابع واستقرت في القرن العشرين)

- وكتب الصحافي الشهير هيكل بعد أول لقاء مع الإمام(قده) قائلاً (بدأ وقتها في باريس وكأنه فعلاً شخص من شخصيات مدر الإسلام، عادت إلى الحياة بمعجزة بعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان)

وعليه.. فإن هذه الشخصية الإلهية سرعان ما تبوات مقاماً سامياً.. إذ استطاعت بفضل الله سبحانه أن تأخذ على عاتقها حمل راية إحياء الدين في عصرنا وأن تقود وتوجه أعظم ثورة شعبية عرفها التاريخ الحديث. ثورة انتصرت بفضل تدبيره(رض) وبهمة شعب رأى إيمانه وعدالته وآماله وأمانه تتجلّى في ذلك الوجه النوراني

ثورة أحدثت تأثيراً عظيماً ليس في مصير الشعب الإيراني العظيم فحسب بل في جغرافيا الفكر والسياسة المعاصرة إذ كانت بحق {كشارة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها}.

قبس من حركة الأنبياء (ع):

رغم أن الثورة الإيرانية المباركة كانت حدثاً سياسياً حصل في المجتمع الإيراني إلا إنها كانت ذات خصائص عامة وعالمية نابعة من عنصر الدين والصفة الدينية، وهذه الميزة أدت إلى أن لا يكون هذا التحول مقتبراً على حدود إيران وحدها إنما امتد تأثيرها ليس إلى أقصى نقاط العالم الإسلامي فقط،

وإنما وصل إلى جميع المجتمعات حيث كانت لها تأثيرات عميقة وجادة عليها..

وعليه فإن هذه الثورة وبناء على ماهيتها الدينية والإيديولوجية لم تحدد نفسها من حيث البعد النظري برقة جغرا فية خاصة ومحددة وإنما خلطت إستراتيجيتها والخطوط العامة لسياساتها العملية والعينية بحيث تكون ذات أهداف عالمية وإنسانية نابعة من العقائد الدينية التي تحدد المسؤولية الإيديولوجية لثورة دينية وإسلامية

وهذه مقتطفات من أقوال قائد الثورة (رمي) الذي يمثل الإسلام والإسلام وحده صلب اهتمامه واعتقاده.. يقول فيه (إلهي إن كان أحداً غيرك لا يعلم فأنت تعلم بأننا نهضنا لرفع راية دينك ووقفنا في وجه الشر والغرب لإقامة العدل والقسط اتباعاً لنهج رسولك ولن نتوان عن موافلة الطريق لحظة واحدة)

(لقد انتفضنا من أجل الإسلام، لذلك فإن هذه الجمهورية هي جمهورية إسلامية ولا يمكن لثورة قامت في سبيل الإسلام أن تحدد ببلد واحد أو بالعالم الإسلامي وحده، إن الثورة من أجل الإسلام هي امتداد لثورات الأنبياء التي لم تكن محددة بحدود، فرسول الله (ص) كان من الحجاز إلا إن دعوته لم تقتصر على الحجاز والجزيرة العربية إنما كانت لكل العالم)

(يا مسلمي العالم ويا أيها المستضعفون الرازحون تحت نير الظلمة مدوا يد الإتحاد بعضكم إلى بعض وزودوا عن الإسلام وعن مقدراتكم ولا ترهبوا مخب السلطويين، إن هذا القرن بحول الله القادر، فرن غلبة المستضعفين على المستكبرين والحق على الباطل).

الصحوة الإسلامية وانتصار الثورة

لقد تركت الثورة الإسلامية تأثيراً كبيراً على الشعوب الإسلامية بحيث أصبحت محطة آمالهم وآمال المستضعفين في أنحاء العالم.

ومن هنا يأتي القول: بان انتصار هذه الثورة شكل نقطة تحول هائلة على صعيد الصحوة الإسلامية ويقطة المسلمين حتى أن أحد الكتاب الغربيين قال: (لقد سعينا سنوات طويلة إلى ترويج العلمنية وبث الفرق في العالم الإسلامي. ولكن الثورة الإسلامية قضت على كل أحلامنا) وذلك لكونها جاءت على خلاف كل توقعات

قوى الاستكبار.. كانت بمثابة مفاجئة وصادمة كبيرة أفقدتهم صوابهم بحيث لم يعد بالإمكان محوهاً من صفحة الأخبار العالمية يومياً ولا إخماد فتيلها المتتصاعد ولا محاصرة مؤثراتها البعيدة الغور..

فالثورة التي غدت من الأحداث المذهلة في القرن العشرين والتي أحيت الآمال في العالمين العربي والإسلامي.. شكلت عبر حضورها وفعاليتها قوة الدفع والمحرك الرئيسي لحركة الصحوة الإسلامية المعاصرة، بعد أن كانت المنطقة ككل تمر بفترة ركود ووصممت وبأس شديد ولذا كان اندلاعها ثورة شعبية دينية اجتماعية بمنطقة الزلزال الذي هز بشكل عنيف جميع كيانات القوى والنماذج والقناعات المؤازرة للنظام العالمي.

فالصهاينة - على سبيل المثال - أبحروا في غيهٌ م وطغياً عليهم، كانوا يطعنون أنهم سيطروا على فلسطين وانتهى الأمر.. وذلك بعد أن أخافوا كل من حولهم وارهبوهم.. لم يكن هناك شعب يشعر بالأمل، لكن فجأة فتحت بوابة الفرج على مصراعها.. وكان أن استيقظت الشعوب على وقع الثورة التي منحت الناس الثقة بالذات والأمل بالنصر.. أعطتهم شخصيتهم وأعادت لهم هوبيتهم، أعادت لهم إيمانهم المفقود وأخرجتهم من حالة فقدان الذات والاستتباع ودفعتهم بهم باتجاه حضور معنوي فاعل ومؤثر أدهش العالم.. بيّنت لهم ولغيرهم بأنه لا سبيل للخلاص إلا بإسلام، ناشرة بينهم ثقافة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. معرفة الجميع بوطائفهم الدينية ومبنية منزلة الشهيد عند الله تبارك وتعالى، وبأن القتل في طريق الانتصار شهادة في سبيل الله.

الثورة وقوى الاستكبار:

- وانه في مقابل المد الثوري الذي أوجده الثورة المباركة، تحركت قوى الاستكبار بكل قوة لمنع وصول إشعاعاتها إلى البلدان العربية والإسلامية وراحت تجهد من خلال الدسائس والمؤامرات والمخططات الخبيثة موعزة إلى عملائها في المنطقة بإشعال الحرب ونشر الأكاذيب.. وتكثيف الضغوط وتسخير أجهزة الإعلام المأجورة من أجل تشويه الصورة الناصعة التي ارتسمت في الأذهان.. وصولاً للإجهاز على الثورة بعد أن أدركت أنها ستكون مصدر إلهام الشعوب المنتفضة ضد الجور والظلم مستقبلاً..

الثورة الإسلامية و مجالات تنمية مسيرة المصحوة الإسلامية :

يعتقد الكثير من الخبراء والباحثين بأن الثورة الإسلامية في إيران هي الثورة الأم التي مهدت الطريق لغيرها من الثورات بعد أن شكلت أحد العوامل والأسباب المهمة والمؤثرة في دفع عملية المصحوة الإسلامية والوعي لدى المسلمين وزيادة الفعاليات الإسلامية المؤثرة في المجتمعات الإسلامية.

فهذه التجربة المضخمة كان لها وهجها وتأثيرها على الجماهير في العالمين العربي والإسلامي ووعيهم بقدرتهم على تحقيق الأهداف مهما بلغت قدرات المستبددين.. وذلك لكونها قامت بمواجهة قوى الاستكبار وهي بأوج قوتها واندفعها نحو السيطرة.. ولكونها عملت بعد إسقاط نظام الطاغوت على مقاومة المستكبارين وتأديبهم وذلك على مرأى ومشهد من شعوب المنطقة التي كانت تتبع مسار هذه الثورة لحظة بلحظة، والتي كان لا بد لها بعد سني^٣ القهر والظلم والتعطش من أن تتخذ من الثورة الإسلامية ومن الشعب الإيراني المسلم قدوة لها.. ومن هنا يصبح من العبث نفي تأثير هذه الثورة المباركة الغنية بمعطياتها على الحالة الثورية التي يشهدها عالمنا العربي اليوم وذلك عبر تمسك البعض بالخصوصيات القومية والمذهبية.. مع إن حالة التوحد في المعاناة والظروف.. ما بين الشعوب تمثل الأساس في انتقال روح الثورة بينها والتي تتجاوز كل عناصر الخصوصيات عند انفجارها.. وأن شعوب المنطقة كل قدمت دماء غالبة في سبيل التحرر من الاستعمار الأجنبي خلال عصور مضت، لكنها لم تحصل على استقلالها الحقيقي بسبب تسلط أنظمة فاسدة عليها، وهنا لا بد من وقفة يسيرة مع المجالات الكثيرة المشتركة والموجودة بين الثورة الإسلامية الإيرانية وحركات التحرر الإسلامية المعاصرة ومنها:

-1 العقيدة الموحدة: ويقول قائد الثورة الإسلامية(رض) الذي كانت صرخته للإسلام ومن أجل الإسلام في هذا المجال (لتكون كلمتكم موحدة في كلمة التوحيد المشتركة بين الجميع وفي المصالح الإسلامية المشتركة بين الجميع).

-2 العدو المشترك: وحيث تواجه الثورة الإسلامية وحركات التحرر الإسلامية عدواً مشتركاً يتمثل بالاستكبار العالمي بقيادة أمريكا (الشيطان الأكبر) وإسرائيل (الغدة السرطانية) وقال قائد الثورة الإسلامية في هذا المجال (أن عدونا المشترك اليوم إسرائيل وأمريكا وأمثالهما من ينwoون القضاء على كرامتنا وإخضاعنا مرة ثانية لظلمهم فعليكم إزاحة هذا العدو المشترك)

-3 الهدف المشترك: وتنشد الثورة الإسلامية وحركات التحرر الإسلامية المعاصرة إزاحة الظلم والهيمنة وقطع يد الناهبين لخيرات الأمة والمحافظة على الإسلام، ويقول قائد الثورة في هذا الجانب (ليكن

الجميع في الساحة إننا ننوي المحافظة على الإسلام إذ لا يمكن المحافظة على الإسلام والبقاء في الها مش.
لا تطنووا بأن الواجب يسقط عنكم با نعز لكم)

-4- الميل نحو الوحدة: وإن تأكيد الثورة الإسلامية وقيادتها على ضرورة تحقيق الوحدة بين كافة الفئات وبين كافة المذاهب الإسلامية نحو تحقيق النصر على الساحتين الداخلية والخارجية يشكل مجالاً آخر لتجدد الحركات الإسلامية المعاصرة نحو الثورة الإسلامية. فهذه الثورة التي تقودي النهج المحمدي الأصيل لا تجعل أي تمييز بين المسلمين ولا تؤكّد على الجوانب المثيرة للخلاف بين المسلمين بل أنها تخطو نحو اتحاد المسلمين وقد ظهر هذا الأمر جلياً عبر إقامتها ليوم القدس العالمي.. وأسیوی الوحدة الإسلامية.. ونشر ثقافة التقارب بين المذاهب الإسلامية وإرساء أسسها في ربوع العالم الإسلامي.

تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية على الحالة الثورية في البلدان العربية والإسلامية

بيّننا أن الثورة الإسلامية في إيران كانت فعلاً استثنائياً في المنطقة ولم يكن متوقعاً على الإطلاق في تلك الفترة.. وبالتالي ترك أثره على كافة الحركات السياسية والإسلامية في العالم العربي بحيث لا يمكن الإدعاء بأن هناك حركة سياسية لم تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الدوّي الذي أحدهاته الثورة وتعاليم فائدتها (رض) الذي بدأ يومها زعيماً مثيراً للدهشة والإعجاب الغير محدود بالنسبة للكثيرين.

وبقدر ما كانت أخبار وأصوات الثورة مجلجلة عالمياً، كان التأثير بها أيضاً ضخماً رغم كل المحاولات التي بذلتها القوة الدولية لامتصاص وهجها الثوري عبر إغراقها في حروب مفروضة وضغوط متعددة ومتنوعة.. ألا أن هذا الوهج الثوري استمر ومكن من الحفاظ على حالة النهوض بكل المنطقة التي ارتكزت على قوة دفع هذه التجربة بكل ثقلها.

تأثير الثورة على الحركات الإسلامية والتحررية..

لقد ساهمت الثورة الإسلامية النابعة عن الدين.. في إحياء الدين وتجديد حياة الإسلام في إيران وفي العالم، إذ صحت دماء جديدة في سائر المجتمعات ضد الهيمنة الاستعمارية التي كانت على وشك السيطرة

ال الكاملة على الأوضاع في المنطقة.. وذلك بعد أن أنشئت الأمل في صدور الجيل الجديد بشكل عام وجعلته يتصور إن تكرارها في بلد آخر مسألة في متناول اليد.

والواقع أن الثورة الإسلامية.. لم تلهم الإسلاميين فقط، وإنما ألهمت كذلك التيارات السياسية اليسارية والقومية التي آثار إعجا بها جماهيرية الثورة واهتمام قيادتها الاجتماعي والفرقـات الطبقية وانحيازها للطبقـات المستضعفـة.

و بالالتفات إلى المواقف التي كانت عليها غالبية الحركـات الإسلامية قبل انتصار الثورة الإسلامية في مواجهة مظاهر الحياة العصرية والمدنية المذهلة في العالم الغربي نجد أنها كانت تتسم بالانفعالية والتخبـط.. إذ كان هناك شك وتردد يساور معظمـهم حول مدى فعالية الإسلام في إدارة المجتمعـات الإسلامية بأسلوب معقول ومناسب.. إلا أن ما حصل من تغييرـات جذرية على جميع الأصعدـة مع انتصار الثورة كان دليلاً ناطقاً أثبتـتـ لـتلكـ الحركـاتـ قدرـةـ الإـسـلامـ كـعـقـيدةـ وإـدـيـولـوجـياـ سـماـويـةـ علىـ أحـدـاثـ تحـولاتـ جـذـرـيةـ ومـهمـةـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـعـالـمـ وـإـعـطـاءـ حلـولـ وـطـرـقـ لإـدـارـةـ الـمـجـتمـعـاتـ الـعـصـرـيـةـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ يـقـولـ سـماـحةـ القـائـدـ الـخـامـنـيـ(ـدـامـ ظـلهـ)ـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ (ـالـيـوـمـ شـهـدـ الـعـالـمـ حـرـكـةـ إـسـلامـيـةـ عـظـيمـةـ بـاتـ فـيـهـ إـسـلامـ فـيـ أـفـرـيـقيـاـ وـفـيـ آـسـياـ وـحتـىـ فـيـ قـلـبـ أـورـوباـ نـاشـطاـ،ـ وـقدـ اـكـتـشـفـ الـمـسـلـمـونـ شـخـصـيـتـهـمـ وـهـوـيـتـهـمـ الـحـقـيقـيـةـ..ـ وـبـعـيـارـةـ أـخـرىـ لـقـدـ وـلـىـ ذـلـكـ الـعـهـدـ الـذـيـ كـانـ الـثـقـةـ بـالـنـفـسـ لـدـىـ الـمـسـلـمـيـنـ مـعـدـوـمـةـ فـيـ الـفـئـاتـ الـمـتـقـفـةـ..ـ حـيـثـ كـانـ الـكـثـيرـ مـنـهـمـ يـرـغـبـ فـيـ الـذـوـبـانـ فـيـ الـهـوـيـةـ الـعـالـمـيـةـ وـنـسـيـانـ مـاضـيـهـمـ،ـ وـإـذـ كـانـواـ يـنـظـرـونـ إـلـىـ مـاضـيـهـمـ كـانـ نـظـرـتـهـمـ نـظـرـةـ تـغـنـيـةـ وـمـنـ أـجـلـ التـسـلـيـةـ،ـ وـقدـ أـحـيـتـ الـثـوـرـةـ إـسـلامـيـةـ الـثـقـةـ بـالـنـفـسـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـكـلـ فـيـ الـيـوـمـ الرـصـيدـ لـلـحـضـارـةـ إـسـلامـيـةـ الـكـبـرـىـ وـعـمـلـتـ عـلـىـ تـحـصـيـبـهـاـ)ـ.

وقد ترك تجديد حياة الإسلام هذا على الحركـاتـ الإـسـلامـيـةـ وـحـرـكـاتـ التـحرـرـ آـثـارـاـ مـخـلـفةـ..ـ وـتـمـثـلـ أحدـ هـذـهـ الـآـثـارـ فـيـ اـنـتـخـابـ إـسـلامـ كـأـفـضـلـ وـأـكـمـلـ أـسـلـوبـ لـلـكـفـاحـ وـمـقـارـعـةـ الـمـعـتـدـيـنـ وـالـمـسـتـبـدـيـنـ..ـ

تأثير الثورة الإسلامية على الساحة الفلسطينية :

لقد كان لانتصار الثورة الإسلامية في إيران مدى كبير على الساحة الفلسطينية التي اجتاحتها فرحة عارمة يومذاك وحيث استشعر الجميع إن أبواب الفرج انفتحت بعد طول حالة اليأس والقهـرـ..ـ وـكـانـ أـنـ دـخـلـ الخطـ الإـسـلامـيـ المـقاـومـ سـاحـةـ الـجـهـادـ بـإـسـترـاتـيـجـيـةـ جـديـدةـ وـحيـثـ لاـ يـجـعـلـ الـمـجـاهـدـونـ لـلـطـعـاـةـ عـلـيـهـمـ منـ سـبـيلـ،ـ

وذلك بعد أن أيقن الوعاظ من أبناء فلسطين العزيزة أن تحرير فلسطين ليس عند الأمم المتحدة وليس عند الحكومات المتخاذلة. لكنه ممكّن بسواه أهلها المعتمدين على الله وحده والملتزمين بخط المقاومة والنهج الثوري الجديد.

وأنه تعبيراً عن ذاك الواقع نجد الشهيد فتحي الشقاقي الذي كان طالباً في جامعة الزقازيق يومذاك في مصر يُؤلف كتاباً بعنوان (الخميني.. الحل الإسلامي البديل) وأبدى فيه إعجابه الهائل بالثورة وبقدرتها على تحريك الشعب الإيراني قائلاً (وقف العالم مشدوهاً وهو يرى السيدة الإيرانية تهبط من جبال قم وشيراز وتبريز إلى شوارع طهران.. رافعة قبضتها في وجه العسكر.. ووقف الإعلام الغربي وتلامذته حائرين متختبظين يغمضون أفلاهمهم في مداد الشيطان ليكتبوا عن آية الله التي التف حوله ملايين الجماهير).

تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية على الساحة اللبنانية :

لقد أحدث انتصار الثورة الإسلامية في إيران صدى قوياً على الساحة اللبنانية بمختلف توجهاتها.. مما أوجد مناخاً معنوياً ورحيماً ثورياً وحالة من الصحوة بعثت روح الحماسة وإرادة المواجهة لدى الجميع. وذلك عبر عملية الاستئناف التي عمّت المنطقة من أقصاها إلى أقصاها... وإنه من رحم هذه الثورة المباركة وإرشادات قيادتها الحكيمية كانت ولادة وانطلاقة المقاومة الإسلامية على أرض لبنان ومن ثم الانتفاضة على أرض فلسطين.. تلك القيادة الفذّة التي ألهبت القلوب والعقول بوجه نداءاتها وتوجيهاتها (إن إسرائيل تعتبر بنظر الإسلام والمسلمين بكل المؤازين الدولية غاصبة ومعتدية ونحن نرى إن من غير الجائز التهاون والتتساهل في الوقوف بوجه اعتداءاتها) (على المسلمين عموماً والحكومات الإسلامية خصوصاً مواجهة جرنومة الفساد إسرائيل بأي نحو ممكن) (إن تحرير القدس وكف شر هذه الجرنومة الفاسدة عن البلاد الإسلامية هو في الأساس واجب على كل المسلمين).

وأنه من هذه الخلفية وهذا التكليف تحديداً كانت ولادة حزب الله وإطاره الجهادي المقاومة الإسلامية، التي أسقطت من الوجودان العربي والإسلامي اليأس والإحباط والاستسلام وثقافة الهزيمة أمام إسرائيل التي كانت مسيطرة مطلقة واستبدلتها بثقافة الثقة بالنفس والأمل والعزّة والإرادة والانتصار..

وإنه من هذه الروح المستمدّة من روح وهمّة تلك الثورة الإلهية تواصلت المقاومة منذ انطلاقتها حتى

انتصارها وكان أن انتقلت في أدائها من إنجاز إلى إنجاز ومن نصر إلى نصر متزايدة كل المغوبات والتحديات والاستحقاقات التي واجهتها لترى منها أكثر قوة ومنعة وعزمًا وإصرارا على مواصلة الطريق الذي رسمته بجهودها وتصحياتها وسلسلة انتصاراتها الميدانية والسياسية والتي كان أشدتها قسوة على الكيان الصهيوني- التحرير عام 2000 والانتصار المدوّي في تموز 2006 مسجلة عبر حركة سيرها معالم الأنماذ الأبرز لانعكاسات الثورة الإسلامية وقيادتها المظفرة.

الصحوة الإسلامية المعاصرة ثمرة لانتصار الثورة الإسلامية الأم :

منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية والعالم الإسلامي يشهد حركة مضطربة للصحوة الإسلامية وعصرًاً جديداً من الوعي الإسلامي وحضوراً فعالاً لمقاومة الهيمنة الإستكبارية وتحديداً الأمريكية ..

وقد كان من الطبيعي أن تستنهض الثورة الإسلامية الأمة بكل إمكاناتها وقوتها، بعد أن جسدت قيادتها الحكيمية معالم صدر الإسلام في زمن أصهى فيه المسلمين حوالي - المليار ونصف- تتقاذفهم أمواج الإيديولوجيات الوضعية والنزاعات الطائفية والانقسام إلى هذه القوة الدولية تارة وإلى تلك تارة أخرى.

وبالتالي كان لا بد أن يثير انتصار هذه الثورة القلق الشديد لدى الأجهزة الإستكبارية من حدوث ثورات مماثلة في بلدان تعيش نفس المشاكل والظروف.

كما لم يقتصر هذا الفزع على احتمال اندلاع ثورات أخرى فقط بل امتد ليشمل الخوف من الإيديولوجيات الدينية الإسلامية أيضاً لأنها كما تبيّن لهم.. تفرز وعيًا هائلاً للذات يستند إلى الإسلام وقد يسفر عن صحوة المسلمين وحدهم على الإنبعاث من هيمنة القوى الكبرى وتحقيق الحرية والاستقلال لأنفسهم.

وبناء عليه راحت الدوائر الإستكبارية تعمل على محاربة كل ما يمثّل لهذا النهج والتوجه بصلة، موعزة لأدواتها من الحكام في البلدان الإسلامية وبالخصوص في الدول العربية على الحد من تأثير وهج الثورة وقادتها المستنهمة للأمة وخصوصاً بعد الإعلان عن أكبر مشروع استئناس يهدف إلى توحيد الأمة والتفاوها حول قضيّاها المحورية والأساسية ألا وهو اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان يوماً للقدس الشريف يتوحد فيه المسلمون من أجل قضية مركبة ليعلنوا احتجاجهم على اغتصاب فلسطين ووجوب نصرتها

وتحريرها من الصهاينة المفترضين..

وعلى هذا الأساس عملوا على إثارة مواقف متعددة لبلبلة الرأي العام كان من بينها -على سبيل المثال- موضوع تصدير الثورة، حيث فشلت قواميس الدول القومية في فهم المعنى الجوهرى لعبارة الإمام(رض) حين قال: (إن حركتنا آخذة بالتوسيع وتنتجه إلى داخل الشعوب) وكان أن اعتبروا هذا الأمر تدخلاً للإطاحة بالأنظمة السياسية.. ولكن بعد عام، جاء في كلام له(رض) (إن تصدير الثورة بالسلاح لا يعد تصديراً، ولكن التصدير الحقيقي يكون عندما تنتهي الحقائق الإسلامية والأخلاق الإسلامية والأخلاق الإنسانية).

وفي مجال آخر قال(رض) أيضاً (إن معنى تصدير ثورتنا هو أن تستيقظ كافة الشعوب وتستيقظ كافة الحكومات لإنقاذ أنفسهم من هذه المحن التي يعاونون منها).

وعليه.. وبسبب المكائد والخطط الخبيثة التي وضعها الاستكبار بتعاون مع الأنظمة المستبدة العمilla.. تأثر تأثيراً كبيراً الثورة الإسلامية في صحوة الشعوب ونهوضها.. وبالتحديد العربية منها، وذلك بعد أن صار للإعلام الغربي الحقود، أو العربي الموالي للغرب والم المحلي التابع للسلطات المستبدة دوراً تحربياً قاسياً لحرف مسار الحركات الشعبية عن مسارها.. أو لتشويه صورة الثورة وأهدافها وتصويرها على إنها ليست سوى نوايا فارسية لغزو البلدان الإسلامية والعربية منها تحديداً وبسط النفوذ عليها وبالخصوص الدول الخليجية، وكان القصد.. خلق أوهام لدى شعوب المنطقة وصولاً إلى ضرب إسفين بينها وبين الثورة..

غير إن ذلك كلّه.. لم يلغِ التأثير، بل صار أنموذج الثورة الإسلامية مشعلاً يستلهم منه المجاهدون الواقعون والإسلاميون المخلصون والذين اقتنعوا بصوابية الخط والنهج..

وقد ظهر تأثير ما أحدثته هذه الثورة المباركة على وجdan الشعوب خلال ثورات الربيع العربي.. إذ رأينا أن كل ما نادت به الثورة الإسلامية في إيران من تغيير الأنظمة الفاسدة والانعطاف من ربقة الهيمنة والارتهان للغرب والدعوة لوحدة المسلمين ونصرة فلسطين وتحديد وجهة العداء نحو الكيان الصهيوني.. والتقارب والتعاون مع الجمهورية الإسلامية وكل ذلك لم يعد قناعات في عقول النخب الوعائية بل تحولت إلى قناعات شعبية جماهيرية ترجمت عملياً في الشعارات التغييرية التي رفعتها هذه الثورات سواء في تونس أو مصر أو ليبيا أو اليمن أو البحرين..

وإذا كانت هذه الثورات تحمل نفس شعارات الثورة الإسلامية المعادية بوضوح لأمريكا وللكيان الصهيوني لطروفها الخاصة بها، فإنها بالتأكيد اختزنت في وعيها هذا العداء المتتجذر للمستكبرين والطغاة الذين عملت ثورة الإمام(رض) ولا زالت على مقارعتهم وتأديبهم بعد أن طرحت قيماً ثقافية جديدة شكل التوجه نحو الجهاد أحدها.. وكان أن اتخذت الحركات الإسلامية بعد الثورة الإسلامية الإيرانية للجهاد والشهادة والتضحية بالنفس كمبادئ أساسية..

كما استجابت النخب الإسلامية لقيام ثقافة التقرير بين المذاهب الإسلامية وساهمت بإرساء أسسها في ربوع العالم الإسلامي.. مما شكل خطوة إيجابية فاعلة في مسيرة الصحوة الإسلامية التي نشهد لها حالياً.. وحيث بات واضحًا لدى هذه النخب بأن من لا يؤمن بالتقرير كمن يفرط في مستقبل هذه الأمة التي حققت من خلال العديد من المشاريع التقريرية والبرامج الوحدوية.. الكثير من الفرص كي يجلس العلماء والمفكرون من كافة الأطياف والمذاهب الإسلامية على طاولة واحدة ليفكروا في مستقبلها.. خاصة في ظل العولمة وثورة الاتصالات.

وإن ما ينبغي الالتفات إليه هو أنه من الصعوبة أن تتحقق الصحوة الإسلامية أو تحقق أهدافها إلا من خلال تقارب واضح بين المسلمين والقفز فوق المشاكل الجانبية، ولذلك نجد أن النخب الوعائية تضع نصب أعينها مسألة رأب الصدع والبحث عن المشتركات والتعاون حتى تتصافر القوى وتتجمع الطاقات وتوحد الجهود نحو الهدف الكبير والأساس.

ومن هنا نرى إن رموز الصحوة الإسلامية في عالمنا المعاصر هم دعاة تقرير، ولذا رافق هذه الصحوة دعوة لتجاوز الخلافات المذهبية والطائفية لأنهم يعلمون أكثر من غيرهم بأن المخططات الخبيثة تكمن في تلك التي عملت على زرع الخصومات والعداوات وبؤر التوتر وحيث أفلحت حالة التشظي والفرقة بين الدول الإسلامية بأن تشغل شعوبها عن الهموم والقضايا الرئيسية والمحورية الكبيرة..

ومن هنا نجد أن الصحوة الإسلامية التي قادتها الثورة الإسلامية المباركة في إيران والتي كان لها هذه المعطيات الباهرة لجهة الانفتاح على الآخر المسلم دون حدود.. ذلك لأنه كان على رأسها قائد ربانى لهم.. هو الإمام الخميني(رض) الذي صان الثورة وأحكمها بإصراره وشجاعته ووضوح الرؤية لديه.. ومن ثم استمرار هذه القيادة الرشيدة على يد السيد القائد الخامنئي(دام ظله).. وهذا ما فتح فصلاً جديداً في تنامي موجة الصحوة في العالم الإسلامي.. وأثبتت للجميع أنه بالإمكان إعادة العزة والقوة مرة أخرى إلى الناس كافة في ظل التعاليم الدينية والالتزام بالقيم الإسلامية الشامخة والدفاع عن الكرامة الإنسانية بكل قوة.. وحيث اعتبر في إحدى كلماته قبل فترة وجيزة (أن الصحوة الإسلامية التي

تشهدها المنطقة تبشر بانتصار الشعوب على الاستكبار وسيادة الإسلام في المنطقة والعالم).

(وإن المؤامرات التي حاكها الغرب ضد المسلمين منذ عشرات السنين تجدي نفعاً وإن الانتصار النهائي للإسلام وهو قادم لا محالة).

وعليه فإن الصحوة الإسلامية المعاصرة التي يشهدها العالم اليوم والتي باتت واقعاً قائماً في المجتمع العالمي وتحد كبير لقوى الاستكبار، والتي تمثل طاهرة بارزة من طواهر العالم الإسلامي هي في الواقع كما يقول العديد من الخبراء والباحثين إنها من ثمار انتصار الثورة الإسلامية للأم في إيران والتي مهدت طوال ما يزيد على الثلاثين عاماً لصحوة ونهضة الشعوب الإسلامية والعربية..

فالجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم هي - كما هو معلوم للجميع- رائدة التحرر وحاملة لواء الحركات الإسلامية المناهضة للاستكبار في المنطقة وفي شتى أنحاء العالم..